حديث الحوض
فهمه ونتائجه

الشيخ التوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الرسل محمد المصطفى واله الطاهرين ، وبعد .

فإننا نؤمن أن كل ما يتفوه به رسول الله صلى الله عليه وآله ويخرج من فمه الشريف فهو حق صدق ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ، وكل ما يتحدث به النبي صلى الله عليه وآله فهو فيه الهدى ويجبنا الضلالة والردى ، ولذلك على كل مسلم أن يحمل كلام رسول الله صلى الله عليه وآله على محمل الجد ، ويوليه العناية بمزيدٍ من التدبر والتفقه ، ومن تلك الأحاديث التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يهتم في إيصالها للأمة هو " حديث الحوض " فهو صلى الله عليه وآله كان يردده مرارا ليحذر المسلمين من ذلك الموقف الرهيب ولكي يحذرنا من أقوامٍ انقلبوا على الاعقاب بعده وأحدثوا في الدين ماليس فيه ، ونحن في هذا البحث الموجز نريد أن نتدبر هذا الحديث ونرى من هم هؤلاء الذين أحدثوا في الشريعة لنحذرهم فلا ننخدع بهم في نقل الشريعة .

ونسأل الله تعالى أن يفيد به المؤمنين ، ويجعله علامة على طريق الباحثين عن الصواب ، ونسأله سبحانه ان يتقبله منا خير قبول .

درجة حديث الحوض

حديث الحوض من الاحاديث المتواترة قال النووي : قال القاضي عياض : أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه .
ثم قال : وقال القاضي : حديثه متواتر النقل روته خلائق من سعيد وجندب، وعبد الله بن عمرو، وابن عمرو بن العاص، وعائشة، وأم سلمة، وعقبة بن عامر، وابن مسعود، وحذيفة، وحارثة بن وهب، وأبي ذر، وثوبان، وأنس، وجابر بن سمرة، ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر، وزيد بن أرقم، وأبي أمامة، وعبد الله بن زيد، وأبي برزة، وسويد بن جبلة، وعبد الله بن الصنابحي، والبراء بن عازب، وأسماء بنت أبي بكر، وخولة بنت قيس وغيرهم (شرح مسلم ١٥: ٥٣).

وقال الكناني في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص١٨).. وأوردت فيه أحاديث كثيرة منها حديث الحوض من رواية نيّف وخمسين صحابياً).

قال عمر الاشقر : الأحاديث الواردة في الحوض متواترة ، لا شك في تواترها عند أهل العلم بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسين صحابياً ، وقد ذكر ابن حجر أسماء رواة أحاديثه من الصحابة (القيامة الكبرى لعمر بن سليمان الأشقر - ص ٢٥٨) .

قال سعيد حوى : أحاديث الحوض بلغت مبلغ التواتر ولذلك يكفر منكر الحوض ، ولكل رسول من الرسل حوضه الذي يرد عليه أمته ، وحوض رسولنا صلى الله عليه وسلم هو أكثرهم واردًا . الأساس في السنة وفقهها ج٣ ص ٣٠٣ .

إذن نحن نتعامل مع حديث ليس صحيح فقط بل متواتر بل يفوق حد التواتر وهو في الصحيحين كما سترى وبقية الصحاح والمسانيد .

صورة إجمالية عن حديث الحوض

مفاد حديث الحوض ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سيقف يوم القيامة عند الحوض فمن سقاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افلح ودخل الجنة ، ومن لم يسقه وطُرِد عن الحوض كان مصيره الى النار ، وسنبين هوية هؤلاء المطرودين لاحقا .

ولكن نذكر لك بعض احاديث الحوض للتدليل على هذا المعنى الاجمالي ولكي تقف على بعض الفاظ الحديث ، ونتمنى قراءة الأحاديث بتأمل وتدبر فكل لفظ فيها له أهميته :

اخرج البخاري في صحيحه قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ، - وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلًا، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنَا - أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ: " إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي ". صحيح البخاري ج ٩ ص ٤٦ رقم ٧٠٥٠ .

وقال ايضا : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ " . صحيح البخاري ج٨ ص ١٢١ رقم ٦٥٨٧ .

وهذا الحديث يدل على ان مصير من يذاد ويبعد عن الحوض النار وانه لا ينجو منهم الا القليل .

وقال ايضا : عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ، وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ " فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا» {أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ} [المؤمنون: ٦٦]: «تَرْجِعُونَ عَلَى العَقِبِ». صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢١ رقم ٦٥٩٣ .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . صحيح البخاري ج ٨ ص ١١٨ رقم الحديث ٦٥٧٦ .

وعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوادُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٠ رقم الحديث ٦٥٨٢ .

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَرِدُ عَلَى الحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُحَلَّئُونَ عَنْهُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى " . صحيح البخاري ج ٨ ص ١٢٠ رقم الحديث ٦٥٨٦ .

وروى مسلم في صحيحه : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ " إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: « إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» . صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٩٤ .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٩٦ .

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٠٠ .

وعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ» . صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٧ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " فَإِنَّهُمْ

يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا " .
صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٨ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ» قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ " . صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٧ .

وروى ابن حبان في صحيحه : عَنِ الصُّنَابِحِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ، فَلَا تَقْتَتِلُنَّ بَعْدِي».صحيح بن حبان ج ١٤ ص ٣٥٨ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .
وفيه دلالة ان مما يحدثونه هو قتال بعضهم وطبعا الذي يُذاد البغاة لا كل المتقاتلين .

وروى احمد بن حنبل : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ، وَيُؤْتَى بِأَقْوَامٍ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ: مَا زَالُوا بَعْدَكَ يَرْتَدُّونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٤ ص ١٦٨ رقم الحديث ٢٣٢٧ ، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَأُنَازَعَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ لَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٦ ص ٤٠٠ رقم الحديث ٣٨٥١ ، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَيُذَادَنَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنِ الْحَوْضِ كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ١٥ ص ٥٣١ رقم الحديث ٩٨٥٦ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

وعَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: " مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ، بَلَى وَاللهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا جِئْتُمْ " قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، قَالَ لَهُمْ: " أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمُ الْقَهْقَرَى " . مسند أحمد ط الرسالة ج ١٧ ص ٢١٩ - ٢٢١ رقم الحديث ١١١٣٨ ، قال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

وهو يدل أن رحم النبي صلى الله عليه عليه وآله وسلم(عترته) له ربط في حديث الحوض وسنبين تلك العلاقة ان شاء الله تعالى .

وقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ أَبُو طَالُوتَ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الْجُرَيْرِيُّ، أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ، قَالَ لِأَبِي بَرْزَةَ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهُ قَطُّ، يَعْنِي الْحَوْضَ، قَالَ: نَعَمْ. لَا مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ " فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَا سَقَاهُ اللهُ مِنْهُ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٣٣ ص ٤٣ رقم الحديث ١٩٨٠٧ ، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

وهذا يكشف أهمية هذا الحديث والبلاغ بحيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرره مرارا لا مرة ولا مرتين وفي هذا رد على من يقول ان بيانه ليس مهما كما سمعت

ذلك من الشيخ يسري جبر حيث يقول ليس مهما ان نعرف المعنين به وسنعرف يوم القيامة !! .

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَحُصَيْنٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَنْظُرُكُمْ لَيُرْفَعُ لِي رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ: رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " مسند أحمد ط الرسالة ج ٣٨ ص ٣٦٣ رقم الحديث ٢٣٣٣٧ .

وقال ايضا عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ فَيُخْتَلَجُونَ دُونِي فَأَقُولُ: رَبِّ أُصَيْحَابِي، رَبِّ أُصَيْحَابِي ، فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٣٨ ص ٣٢٦ رقم الحديث ٢٣٢٩٠ .

وقال ايضا : حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ مُخَضْرَمَةٍ فَقَالَ: " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُكُمْ هَذَا؟ "، قَالَ: قُلْنَا يَوْمُ النَّحْرِ، قَالَ: " صَدَقْتُمْ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ شَهْرُكُمْ هَذَا؟ "، قُلْنَا: ذُو الْحِجَّةِ، قَالَ: " صَدَقْتُمْ شَهْرُ اللهِ الْأَصَمُّ، أَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ بَلَدُكُمْ هَذَا؟ "، قَالَ: قُلْنَا: الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، قَالَ: " صَدَقْتُمْ "، قَالَ: " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ــ أَوْ قَالَ: كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَشَهْرِكُمْ هَذَا، وَبَلَدِكُمْ هَذَا ــ أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُكُمْ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي، أَلَا وَقَدْ رَأَيْتُمُونِي وَسَمِعْتُمْ مِنِّي وَسَتُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ رِجَالًا أَوْ نَاسًا ، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي آخَرُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٣٨ ص ٤٨٢ رقم الحديث ٢٣٤٩٧ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، رجاله ثقات

رجال الشيخين غير صحابيه المبهم، وجهالة الصحابي لا تضر، وقد سُمِّي في طريق ضعيف عبد الله بن مسعود ..

وهذا يدل أن من إحداثهم وتبديلهم هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فتأمل ذلك جيدا .

وروى ايضا فقال : عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَلَيُقَطَّعَنَّ رِجَالٌ دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَلَيُقَالَنَّ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٤١ ص ٣٨٨ رقم الحديث٢٤٩٠١ ، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

وستأتيك بقية الاحاديث وبيان دلالة الحديث والنتائج المترتبة عليه ان شاء الله تعالى فترقبوا .

ما سبب سوء مصير هؤلاء ؟

ذكرت أحاديث الحوض أن مصير هؤلاء المطرودين عن الحوض هو النار ، فما هو سبب طردهم من الحوض ؟

ذكرت الاحاديث الأمر الذي كان سببا في ابعادهم عن الحوض واخذهم الى النار :

وهو أنهم أحدثوا في الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي) ، (انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى) ، (انك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم) ، (سحقا لمن بدل بعدي) .

فهذه الألفاظ تدل على أنهم غيروا في الدين وبدلوا وأحدثوا وكذبوا على الله ورسوله . وأما الارتداد فهو بهذا المعنى ، وسيأتي ان شاء الله مزيد بيان حول معنى الارتداد هنا وأنه ليس الارتداد بمعنى الخروج عن الدين وبمعنى الكفر .

اما مالذي سيحدثونه ؟ سيأتي بيانه ولكن من أوضحه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد روى أحمد بن حنبل : ... أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُكُمْ ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي، أَلَا وَقَدْ رَأَيْتُمُونِي وَسَمِعْتُمْ مِنِّي وَسَتُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ رِجَالًا أَوْ نَاسًا ، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي آخَرُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٣٨ ص ٤٨٢ رقم الحديث ٢٣٤٩٧ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

عدد المبدلين المحدثين

أشارت الاحاديث الى حجم هؤلاء المرتدين المحدثين في الدين فنذكر لكم الفاظ الاحاديث المختلفة (ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني) فذكر أنهم أقوام وهو يدل على كثرة من بدَّل وأحدث بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر أنهم زمرة بعد زمرة والزمرة الواحدة تبلغ سبعون الفاً كما في الأحاديث كما سيأتي ، وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ان حوضه أكثر ورودا وأنه لا ينجو من اصحابه الا كهمل النعم فيتضح ان اكثر هؤلاء سيذادون .

وأما قول الخطابي : قَوْلُهُ أُصَيْحَابِي بِالتَّصْغِيرِ عَلَى قِلَّةِ عَدَدِهِمْ . فتح الباري ج ١١ ص ٣٨٥ ، وقول الدماميني : (أصحابي): ويروى : "أُصَيْحابي" - بالتصغير - ؛ للتنبيه على قلة عددهم . مصابيح الجامع ج ٧ ص ١١٤ .

قولٌ لا يمكن قبوله لأنهم ذكروا أن من معاني التصغيرالتقليل والتحقير والقرب و التعطف والترحم وايضا التحبب واظهار الود ، ذكر عباس حسن من معاني التصغير : (السادس : التحبب وإظهار الود ؛ نحو : يا صديقي ، يا بنيتي . السابع : الترحم ، " أي : إظهار الرحمة والشفقة " ، نحو : هذا البائس مسيكين) النحو الوافي ج٤ ص ٦٨٤ .

بل ذكر ابو البركات الانباري من معاني التصغير التعطف وجعل من أمثلته هذا الحديث ! فقال : والتعطف كقوله صلى الله عليه وسلم "أُصَيْحَابي أصيحابي" . الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ١١٣ .

والسياق يدل دلالة واضحة أن النبي صلى الله عليه واله كان في مقام الشفقة والترحم بهم ، ومن الغرائب أن يظن العربي في هكذا مورد أن رسول الله صلى الله عليه واله أراد في ذلك المقام بيان عددهم وقلتهم ! ، فإن التصغير علامة تغني عن ذكر الصفة فبدل أن تقول (مررت بكلب صغير) تقول (مررت بكُليب) .

فهل اراد رسول الله صلى الله عليه واله ان يقول ياربي اصحابي القلة ؟! وما مناسبة ذكر قلتهم في هذا المقام ؟! بل المراد ياربي اصحابي المقربين لأنهم كانوا ملاصقين له في حياته ، وهذا أبلغ في بيان الشفقة بهم وتمني نجاتهم .

فليسوا قلة كما قالوا بل هم أقوام وزمر ترد على الحوض ، ومعلوم كل الأمة وكل الصحابة يردون على الحوض ، ومن الصحابة يرد أقوام وزُمر ولا ينجو منهم الا كهمل النعم ففي صحيح البخاري : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((بينا أنا قائمٌ فإذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرجَ رجلٌ من بيني وبينهم فقال هلمَّ، فقلت إلى أين؟ قال إلى النَّار واللهِ، قلت وما شأنهم، قال إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرجَ رجلٌ من بيني وبينهم قال هلمَّ، قلت إلى أين؟ قال إلى النَّار واللهِ،

قلت ما شأنهم، قال إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراهُ يخلصُ منهم إلا مثل همل النِّعم!!)) (رواه البخاري (٦٥٨٧)) .

فليسوا زمرة واحدة بل زمر وهذه طبيعة الحشر يوم القيامة (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا رَبَّهُم إِلَى ٱلجَنَّةِ زُمَرًا) [الزمر ٧٣] ، (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا)[الزمر ٧١] ، والزمرة تطلق على العدد الكثير لذلك ورد عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون الفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر (البخاري ج٧ ص٤٠) ، فالزمرة هنا سبعون ألف وحديث البخاري عن المرتدين ذكر أنه تأتي زمرة بعد زمرة .

و إذا كانت الزمرة تشمل سبعين ألف شخص والذين يردون الحوض ويذادون زمرا زمرا - كما في حديث البخاري - فلك ان تتصور كم سيكون عددهم ؟!

والكل من هؤلاء سيرد على الحوض ولا يخلص منهم إلا مثل همل النعم أي القلة منهم فقد جاء في فتح الباري : [همل النعم] يُطْلَقُ عَلَى الضَّوَالِّ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَرِدُهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ لِأَنَّ الْهَمَلَ فِي الْإِبِلِ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ .انتهى .

اي لا ينجو منهم الا القلة القليلة والاكثر سيذادون عن الحوض الى النار بسبب ارتدادهم واحداثهم في الدين ، وهذا يدل على بطلان قول الخطابي انهم قلة ، فهذا يدل على كثرة الذين يُذادون عن الحوض لا قلتهم .

قال عبد المحسن العباد : أورد أبو داود حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض).

وهذا يدل على كثرة الواردين على الحوض ، وقد سأل أبو حمزة زيداً : كم كنتم يومئذ ؟ قال : سبعمائة أو ثمانمائة. يعني أن الذي يردون الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرون ، وأن نسبة هؤلاء إنما هي شيء يسير ممن عداهم . شرح سنن أبي داود للعباد ج ٢٥٥ ص ٥ .

وإذا كان الذين أحدثوا في الدين كثرة فهذا يدل على كثرة ما ما حُرِّف وأُحدث في الدين وبُدِّل ، لأنه إذا كان الذين بدّلوا أقواما فلا ريب في أن الذي بُدّل يكون كثيراً ، لأن ما بدَّله بعضهم لا يصح نسبته إلى غيره .
ولا يهمنا في هذا البحث كثرتهم بقدر ما يهمنا معرفة هويتهم .

هوية المطرودين عن الحوض

من هم هؤلاء الذين سيُطردون عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

هناك ثلاثة أقوال في المسألة ساذكرها واناقشها ان شاء الله تعالى فأرجو تحمل طول المنشور :

القول الاول : أنهم ممن ارتد عن الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه واله .

القول الثاني : أنهم ممن أحدث وبدل من الأمة بعد جيل الصحابة .

القول الثالث : أنهم من الصحابة .

مناقشة القول الأول :

ان ورود كلمة (ارتدوا) في الحديث لا يعني بالضرورة أنهم ممن أرتدوا عن الإسلام ، لأن الإراتداد في اللغة معناه الرجوع وهو أعم من الرجوع عن الاسلام فيطلق على الرجوع عن الاسلام ويطلق ايضا على الرجوع عن بعض الواجبات الشرعية وعن الأمر الأول .
ونحن نقول أن المراد بـــ (ارتدوا) أي ارتدوا عن بعض الواجبات الشرعية بإحداثهم في الدين ماليس منه .

ولنا على ذلك عدة قرائن :

القرينة الأولى : أن هؤلاء أحدثوا في دين الله سبحانه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والكافر لا يمكنه أن يحدث في الدين شيئا ، فحتى يحدث في الدين لابد ان يكون داخلا في المجتمع المسلم ومحسوب عليه ، وهذا يقتضي ان يكون ظاهرهم الاسلام على الأقل .

القرينة الثانية : هؤلاء كما تذكر احاديث الحوض أنهم غرا محجلين من آثار الوضوء ، والكافر المحض لا يحشر وعليه التحجيل من آثار الوضوء فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ» قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ " . صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٧ .

نعم هذه السيماء هي لأمته صلى الله عليه وآله المسلمة ، لذلك قال الشاطبي : وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُمْ مِنَ الدَّاخِلِينَ فِي غِمَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِأَجْلِ مَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ فِيهِمْ، وَهُوَ الْغُرَّةُ وَالتَّحْجِيلُ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ الْمَحْضِ، كَانَ كُفْرُهُمْ أَصْلًا أَوِ ارْتِدَادًا، وَلِقَوْلِهِ: قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، وَلَوْ كَانَ الْكُفْرُ؛ لَقَالَ: قَدْ كَفَرُوا بَعْدَكَ، وَأَقْرَبُ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ تَبْدِيلُ السُّنَّةِ، وَهُوَ وَاقِعٌ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ النِّفَاقُ؛ فَذَلِكَ غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ

مَقْصُودِنَا، لِأَنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ إِنَّمَا أَخَذُوا الشَّرِيعَةَ تَقِيَّةً لَا تَعَبُّدًا، فَوَضَعُوهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا، وَهُوَ عَيْنُ الِابْتِدَاعِ . الاعتصام للشاطبي ت الهلالي ج١ ص ١٦٨ .

القرينة الثالثة : قوله صلى الله عليه واله (من أمتي) ، وقوله صلى الله عليه واله (من اصحابي) وكونهم يحشرون مع أمة النبي صلى الله عليه واله فهم من المسلمين وليسوا كفارا .

مناقشة القول الثاني :

جاء ببعض الفاظ الحديث قوله صلى الله عليه واله (من أمتي) فتمسك به بعضهم لجعل حديث الحوض في الامة ، واستثنوا من ذلك جيل الصحابة مع انهم من الأمة ايضا ! ، وفسروا (اصحابي) اي اتباعي كما يقال (اصحاب الشافعي مثلا) اي اتباعه والذين على مذهبه ، وهذا عدول عن المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي ولابد فيه من قرينة صارفة قال الفيومي في مادة صحب : وَيُطْلَقُ مَجَازًا عَلَى مَنْ تَمَذْهَبَ بِمَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِ الْأَئِمَّةِ فَيُقَالُ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ . المصباح المنير ج ١ ص ٣٣٣ .

ونحن لا نريد إبطال هذا القول لكن تحريره يتوقف على بيان المراد من لفظة (اصحابي) وان فسرناها كما فسروها فبها ، وان فسرناها بمعنى من عاصرني ورأيته ورآني فسوف نلتمس الجمع بين القولين ان شاء الله تعالى كما سيأتي .

مناقشة القول الثالث :

وقبل الكلام عن ذلك لابد من بيان المراد من الصحبة لغة واصطلاحا ، ففي اللغة قال الفيومي : قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَمَنْ قَالَ صَاحِبٌ وَصُحْبَةٌ فَهُوَ مِثْلُ فَارِهٍ وَفَرَهَةٍ وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِطْلَاقِ لِمَنْ حَصَلَ لَهُ رُؤْيَةٌ وَمُجَالَسَةٌ . المصباح المنير ج١ ص ٣٣٣ .

واما في الاصطلاح فقد قال ابن حجر العسقلاني : وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابيّ : من لقي النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الإسلام ، الى ان يقول : وهذا التعريف مبنيّ على الأصح المختار عند المحققين ، كالبخاري ، وشيخه أحمد ابن حنبل ، ومن تبعهما ، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذّة . الاصابة ج ١ ص ١٥٨ — ١٥٩ .

ونحن لو وجدنا أن هذا التعريف ينطبق على المذكورين في حديث الحوض فسرناه فيهم ، وإلا فلا .

ونحن نرى تحقق قيود التعريف في المذكورين في حديث الحوض وهي كالآتي :

القيد الأول : من لقي النبي : وهؤلاء سماهم النبي صلى الله عليه واله صحابة قال (من اصحابي) والصحبة لغة واصطلاحا تطلق على من رآه وجالسه ولقيه ، واما كون صاحبه من تبعه وكان على دينه فهو مجاز لا يصار اليه الا مع القرينة والقرينة على خلاف ذلك ، فهو يخاطب اصحابه وهو يقول (رجال منكم) كما في بعض الفاظ الحديث فهو دال على انهم من المخاطبين .

بل نص رسول الله صلى الله عليه وآله أن هؤلاء ممن صحبه ورآه ! فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده فقال : وَقَالَ أَبُو بَكَرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيَرِدَنَّ الْحَوْضَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِمَّنْ صَحِبَنِي وَرَآنِي، فَإِذَا رُفِعُوا إِلَيَّ وَرَأَيْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " . مسند احمد بن حنبل ج ٣٤ ص ١٤٣ رقم ٢٠٥٠٧ .
قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وَلِأَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ رَفَعَهُ لَيَرِدَنَّ عَلَى الْحَوْضِ رِجَالٌ مِمَّنْ صَحِبَنِي وَرَآنِي وَسَنَدُهُ حَسَنٌ . فتح الباري ج ١١ ص ٣٨٥ .

فهذا نصٌ يقطع الطريق أمام كل التأويلات والتمحلات فهؤلاء ممن صحب النبي صلى الله عليه واله ورآه ، وبهذا يكون قد تحقق القيد الاول من التعريف .

وهذا ينسجم مع استعمال النبي صلى الله عليه وآله لهذه المفردة فهو يستخدم لفظة (اصحابي) فيمن عاصره ورآه ، فقد روى ابن خزيمة في صحيحه وابن ماجة في سننه والنسائي في سننه عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ لَاحِقُونَ" ثُمَّ قَالَ: "وَدِدْنَا أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: "أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا؟ " قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ" قَالَ: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ" ثُمَّ قَالَ: "لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمُّوا، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. فَأَقُولُ: أَلَا سُحْقًا سُحْقًا" . صحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٦ رقم ٦ ، سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط ج ٥ ص ٣٦٠ رقم ٤٣٠٦ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن النسائي ج ١ ص ٢٩٤ رقم ١٥٠ .

فالنبي صلى الله عليه واله يفرق بين استعمال لفظة اصحابي واخواني ، وإذا قال (اصحابي) فهو يريد من عاصره وجالسه .

وإذا كان هذا الذي ذكره ابن حجر العسقلاني هو التعريف الشرعي للصحبة فحين وروده في لسان صاحب الشريعة لابد ان يكون هو هذا المراد ، واذا كان النبي صلى الله عليه وآله يستعمل لفظة الصحبة تارة فيمن عاصره واخرى في امته كلها فيتوجب ان يبقى هذا الاحتمال قائم في كل حديث ورد فيه لفظ الصحبة ، فقوله (لا تسبوا اصحابي) يمكن

أن يراد منه لا تسبوا امتي واتباعي سواء كانوا من جيله صلى الله عليه واله او ممن تأخر عنه لحرمة سب المسلم فقوله صلى الله عليه واله (لا تسبوا اصحابي) كقوله صلى الله عليه واله (سباب المسلم فسوق) ولا اظنهم يرتضون ان يُجعل هذا الحديث ليس خاصا بجيل الصحابة .

ويدل على أن المراد باصحابه ابناء جيله قول الملَك للنبي صلى الله عليه واله (منذ أن فارقتهم) ، فهو كان معهم وفارقهم ، وايضا قوله صلى الله عليه واله (سحقاً لمن بدل بعدي) وقول الملك له (أحدثوا بعدك) فهؤلاء كان النبي صلى الله عليه وآله معهم وبعده بدلوا وفي حياته ظاهرهم الاستقامة .

فكل من تأمل الفاظ الحديث سيعلم أن هؤلاء المحدثين في الدين المنقلبين على الاعقاب هم من الصحابة ! فانظروا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (من أصحابي) ، (اصيحابي) ، وقوله وهو يخاطب الصحابة (أنا فرطكم على الحوض فلأنازعن رجال منكم) وقوله مخاطبا اصحابه (بينما أنا على الحوض جئ بكم زمرا) وقوله (أيها الناس فرط لكم على الحوض فإذا جئتم قال رجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان وقال أخوه أنا فلان بن فلان قال لهم أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى) فالنبي يعرفهم بانسابهم وقوله (بينا انا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم) .

وقد يجعل البعض الايات والاحاديث المادحة لبعض الصحابة قرينة على إرادة المعنى المجازي من الصحبة ، بتقريب أنه كيف يمدحهم الله ورسوله كلهم ثم يأتِ ليذكر ان اقواما منهم من اهل النار ؟!

والجواب عن ذلك : أن كل الايات والاحاديث انما مدحت جماعة بمواصفات معينة ولم تمدح كل الصحابة ليكون ذلك قرينة ، ونحن نجزم أن بعض الصحابة الذين يحملون تلك

الصفات العلية من خيار الصحابة ، كما نجزم ان منهم من لا يمتلك تلك الصفات وثبت عليه الإحداث في الدين .

وأما قيد التعريف الثاني (مؤمنا به ومات على الاسلام) فهذا قد اثبتناه سابقا عند مناقشة القول الأول وأثبتنا أنهم من أهل الوضوء ويردون الحوض وعليهم آثار الوضوء فهم ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وآله ومات على ذلك .

وبهذا يكون حديث الحوض نصا في أن بعض الصحابة يردون الحوض فيذادون عن الحوض ويؤمر بهم الى النار لما أحدثوا وبدلوا في دين الله بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه واله .

ويشهد لما فهمناه أمور :

الأمر الاول : احتمال النبي صلى الله عليه واله هذا المصير في اصحابه حيث روى الإمام مالك في كتابه الموطأ : حدثني عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، أنه بلغه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال لشهداء أحد (هؤلاء أشهد عليهم) فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول الله بإخوانهم ؟ أسلمنا كما أسلموا . وجاهدنا كما جاهدوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلى . ولكن لا أدرى ما تحدثون بعدي!) فبكى أبو بكر. ثم بكى. ثم قال: أئنا لكائنون بعدك؟
قال ابن عبد البر: مرسل عند جميع الرواة ، لكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة .
كتاب الموطأ - الإمام مالك - ج ٢ - الصفحة ٤٦٢ ، الاستذكار لابن عبد البر ج٥ ص ١٠٥ .

إذن هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يشهد لمثل ابي بكر والسبب انه لا يدري ما سيحدث بعده ، فالنبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يفهم أن مثل ابي بكر مستثنى من

حديث الحوض والاحداث فما بالك بمن دونه؟! ، فهذا النبي كان يحتمل وقوع ذلك من كبار الصحابة كابي بكر .

قال العلامة ابن عبد البر : "وقد ذهب قوم من جلة العلماء إلى القطع أن من مات في حياة النبي صلى الله عليه و آله و سلم من الشهداء ، مثل : حمزة ، و جعفر ، و مصعب بن عمير، و سعد بن معاذ و من جرى مجراهم ممن موتهم قبله ، و صلى عليهم ، و شهد لهم بالجنة ، أفضل ممن بقي بعده من أصحابه الذين قال فيهم :" ألا لا أدري ما تحدثون بعدي " ، و خاف عليهم من الفتنة و الميل إلى الدنيا ، ما قد قد وقع فيه بعضهم ."إهـ"الاستذكار" (١٤/ ٢٣٧).
و ذكر مثله الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ١٧) و ابن رشد في الجامع من "المقدمات" (ص:١٧٦) و القاضي عياض في شرح صحيح مسلم (٧/ ٣٨٢).

الأمر الثاني : فهم الصحابة لحديث الحوض ، فخذ مثالا الصحابي البراء ابن عازب مع انه صاحب النبي وبايع تحت الشجرة بقي يعتقد انه لو احدث بعد رسول الله فلن تنفعه صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا البيعة تحت الشجرة

فعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن أخي انك لا تدرى ما أحدثنا بعده!! . صحيح البخاري ج٥ ص ٦٦ .
فالبراء بن عازب وهو صحابي ممن بايع تحت الشجرة لا يُبرأ نفسه والصحابة من وقوع الاحداث في الدين ففي كلامه فائدتان :

الأولى : أنه لم يكن يرى الاحداث في الدين خاص بغير الصحابة بل يتوقعه فيهم وفي نفسه وهذا يطابق فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السابق ، والذين سمعوا هذا

الكلام من البراء لم ينكروا عليه ، وواضح أن كل من أحدث في الدين يذاد عن الحوض فأحكام الله سبحانه عامة .

الثانية : إن الصحبة وبيعة الشجرة وامثالها لا تكون نافعة مع صدور الإحداث في الدين . وهذا يعني ممكن ان يجتمع الإحداث في الدين مع الصحبة ، فقد يكون صحابي ومحدث بالدين ، ومع ذلك يكون مصداق لحديث الحوض .

الأمر الثالث : فهم بعض السلف لهذا الحديث فقد فهموا انه يخص الصحابة ، كالامام مالك والشافعي .
ففي شرح الزرقاني : أن ابن شاكر روى في كتاب مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى قال ذكر الشافعي الموطأ فقال : ما علمنا أن أحدًا من المتقدمين ألف كتابًا أحسن من موطأ مالك ، وما ذكر فيه من الأخبار و لم يذكر مرغوبًا عنه الرواية كما ذكره غيره في كتبه وما علمته ذكر حديثًا فيه ذكر أحد من الصحابة إلا ما في حديث ليذادن رجال عن حوضي فلقد أخبرني من سمع مالكًا ذكر هذا الحديث وأنه ود أنه لم يخرجه في الموطأ !! . شرح الزرقاني على الموطأ كِتَابُ الطَّهَارَةِ / بَابُ جَامِعِ الْوُضُوءِ / حديث رقم ٦٤ .

فالشافعي يقول الإمام مالك لم يرو في الموطأ حديث لا يُرغب فيه ! ، ولكنه روى حديث فيه ذكر للصحابة يعني بسوء وهو حديث الحوض وتمنى انه لم يذكره ! ، مع ان الحديث صحيح ومتواتر فلماذا يتمنى كتمانه ؟!

وقال الحافظ أبو الفيض الغماري عن حديث الحوض بعد أن جزم انه في الصحابة : ولذلك كان الشافعي يقول لا ألوم أستاذنا مالكاً على شيئ إلا على ذكره حديث الحوض في الموطأ ، وهذه من هنات الأئمة الكبار ، فإن ما حدّث به رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا يُلام أحدٌ على روايته بل يُلام على تركه وتضييعه . نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال لأبي الفضل عبد الله بن الصدّيق ص ٤ .

الأمر الرابع : وهذه قرينة تحتاج لمقدمات :

المقدمة الأولى : أن الأمة كلها يتم عرضها على الحوض وبعضها يشرب من الحوض ويدخل الجنة وبعضهم يُذاد ويُطرد الى النار .

المقدمة الثانية : أنه لا يُعقل أن تُطرد غالب الأمة الإسلامية في كل الأجيال عن الحوض ولا ينجو منهم الا كهمل النعم .

فيتضح أن المراد بالمطرودين في حديث الحوض هذا فئة خاصة من الأمة وهم الذين سماهم (اصحابي) .

بسبب كل ما تقدم جزم الحافظان الغماريان بأنه في الصحابة الذين حاربوا الإمام علي عليه السلام

قال الحافظ أبو الفيض أحمد بن محمد الصديق الغماري : اننا نجزم بأنه [اي حديث الحوض] في معاوية وأصحابه ممن حارب الإمام الحق وخرج عليه وفعل الأفاعيل ، ولذلك كان الشافعي يقول : (لا ألوم أستاذنا مالك على شيء ، الا على ما ذكره حديث الحوض في الموطأ) وهذه من رهنات الأئمة الأكابر ، فإن ما حدث به رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلام أحد على روايته بل يلام على تركه وتضيعه والمقصود أن الشافعي فهم أن الحديث في معاوية وأصحابه لا في المرتدين ، أنتهى .

قلت [والقائل أخوه الحافظ ابو الفضل عبد الله بن محمدالصديق الغماري] : أنا أجزم أيضا بأن حديث الحوض في معاوية وأصحابه . نهاية الآمال في صحة وشرح حديث صحة الأعمال ص ٤ .

قال الذهبي : إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ - وَكَانَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا أَنْ تُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا [مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ] - فَقَالَتْ :

إِنِّي أَحْدَثْتُ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَثاً، ادْفِنُوْنِي مَعَ أَزْوَاجِهِ. فَدُفِنَتْ بِالبَقِيْعِ [رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي] .

قُلْتُ [والقائل الذهبي] : تَعْنِي بِالحَدَثِ : مَسِيْرَهَا يَوْمَ الجَمَلِ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة ج ٢ ص ١٩٣ .

وبعد أن أثبتنا أنهم من جيل الصحابة فإن الجمع بين القول الثاني والثالث ممكن فإن كل الامة سترد على الحوض فمنهم من يشرب منه ومنهم من يُذاد ويُطرد عنه ، ومن هؤلاء المطرودين أقوام من الصحابة ، وانما خصهم بالذكر لكي لا يظنوا انهم في أمْنٍ من ذلك وللتحذير من تصديق الجميع فيما ينقلونه عنه صلى الله عليه وآله ، فمن يُطرد من بقية الأمة لأسباب متنوعة ، ولكن هؤلاء المخصوصين بالذكر (اصحابي) لهم اسباب تتعلق بمصير الأمة لأنهم سيحدثون في الدين وميزهم عن بقية الامة أنهم ممن عاشوا في عصر وسينقلوا للناس انهم سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله قوله وشاهدوا افعاله ، وتصديقهم كلهم مع وجود المحدثين بينهم هو مكمن الخطورة التي دفعت النبي صلى الله عليه واله للتحذير من هذه الفئة التي ستسعى جاهدة لتبديل دين الله من بعده .

النتائج المترتبة على الحديث

بعد أن فسرنا حديث الحوض في الصحابة ، وأن أقوام من الصحابة حذر منهم النبي صلى الله عليه وآله وأخبر أنهم سيحدثون بعده في الدين ويرتدون على الاعقاب ، فما هي النتائج التي يقدمها لنا حديث الحوض ؟

أقول هناك ثلاث نتائج وآثار مترتبة عليه في غاية الأهمية :

الأثر الأول : في العقيدة

لاشك أن البحث عن العقيدة أمر مهم ، وهناك عقيدة يعتقدها بعض المسلمين وهي " عدالة جميع الصحابة " بل عدالة من ثبتت له رؤية ! ، حتى أصبحت أشبه باعتقاد العصمة فيهم ، حتى قال الحافظ الأمير الصنعاني وهو يرد على ابن حجر العسقلاني أنه كادت الرؤية ان تتجاوز العصمة ، ولكن حديث الحوض يعطينا دليل قوي على بطلان هذه العقيدة ، يضاف لبقية الأدلة الأخرى ، فالصحابة كحال بقية البشر فيهم الأخيار وفيهم الاشرار وفيهم المجهول ، كما هو حال التنوع هذا في اصحاب الأنبياء الذين عاصروهم وشاهدوا المعجزات ثم انقلبوا على الاعقاب .

الأثر الثاني : في علم الحديث

يردد أهل الشأن أننا أمة أكرمنا الله سبحانه بالإسناد ، ولولا الإسناد لقال من يشاء ما يشاء ، وتصحيح السند يعني نسبة حكم الى الله ولذلك ينبغي التحرز والحذر في ذلك أشد الحذر ، لذلك قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وَلْيَحْذَر المتكلمُ في هذا الفنِّ مِن التَّساهُلِ في الجَرْحِ والتَّعديلِ؛ فإِنَّهُ إنْ عدّلَ بغيرِ تثبتٍ كانَ كالمُثْبتِ حُكْماً ليسَ بثابتٍ ، فَيُخْشَى عليهِ أَنْ يَدْخل في زُمرةِ مَن روى حَديثاً وهُو يُظَن أَنَّهُ كَذِبٌ . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ت الرحيلي ج١ ص ٢٥٨ .

واعتاد علماء الحديث دراسة كل راوي يقع في الاسناد الى الصحابي ، لكنهم تركوا دراسة حال الصحابي إتكالا منهم على القاعدة التي مر ذكرها وهي (كل الصحابة عدول) فصار حتى الصحابي المجهول ثقة عادل واذا صح السند اليه حكموا عليه بالصحة ! .

قال ابن حجر العسقلاني : ولا يضر السند جهالة الصحابي لأن الصحابة كلهم عدول .المطالب العالية ج٥ ص ٥١٧ . وقال نفس الكلام المناوي في فيض القدير ج ٢ ص ٤٠٢ .

فلو قال الراوي حدثني احد الصحابة دون ذكر اسم الصحابي فهذا كافٍ في الحكم على الحديث بالصحة ! ، مع أننا لم ندرس حال ذلك الصحابي ولا نعرف عنه حتى اسمه ! .

وهذا غريب جدا ممن يتلوا حديث الحوض الذي كان يردده رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا حتى بلغ مرتبة التواتر مما يعني أن هذا الأمر له علاقة في الهداية ويريد رسول الله صلى الله عليه وآله تحذير أمته بذلك .

حديث الحوض يقول لنا هناك أقوام من الصحابة سيحدثون في الدين ، أي ينسبون للشريعة ما ليس فيها ، ويبدلون أحكام الله وشريعته (لا تدري ما أحدثوا بعدك) (بدلوا بعدك) ، فهذا الحديث يوجب علينا أن نبحث كل صحابي صحابي كما نبحث بقية الرواة ، فنقبل من ثبتت وثاقته ونرد من ثبت احداثه وعدم وثاقته ونتوقف في المجهول .

ولكن العمل الان ـــ وللاسف الشديد على خلاف تحذير رسول الله صلى الله عليه وآله ـــ يتم بقبول كل مرويات الصحابة حتى المجاهيل منهم ! .

وقاعدة (كل الصحابة عدول) منقوضة بحديث الحوض ولا يصلح الاعتماد عليها ، لكنهم أهملوا حديث الحوض وعطلوه هذا الحديث الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرره مرارا في كل مناسبة ومحفل .

و لم يكن حديث الحوض هو الحديث الوحيد الذي ينقض هذه القاعدة بل هناك احاديث عديدة تؤدي نفس النتيجة .

منها ما رواه مسلم في صحيحه : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ» لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ . صحيح مسلم ج٤ ص ١٤٣ .
وهؤلاء من الصحابة حاولوا قتل النبي صلى الله عليه واله في العقبة وصفهم رسول الله صلى الله عليه واله بالمنافقين فكيف يكون كل الصحابة عدول ؟!

وقد ذكروا من الصحابة الوليد بن عقبة سماه الله فاسقا لارتكابه الكذب على رسول الله صلى الله عليه واله واليكم طرفا من ترجمته :
الصحابي الوليد بن عقبة صحابي فاسق سماه القران فاسقا ورويتم عنه ! قال الذهبي : الوليد بن عقبة ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الأمير ، أبو وهب الأموي .
له صحبة قليلة ، ورواية يسيرة . وهو أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه ، من مسلمة الفتح ، بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على صدقات بني المصطلق وأمر بذبح والده صبرا يوم بدر . روى عنه أبو موسى الهمداني ، والشعبي . وولي الكوفة لعثمان ، وجاهد بالشام ، ثم اعتزل بالجزيرة بعد قتل أخيه عثمان ، و لم يحارب مع أحد من الفريقين . وكان سخيا ، ممدحا ، شاعرا ، وكان يشرب الخمر! ، وقد بعثه عمر على صدقات بني تغلب . وقبره بقرب الرقة .

قال علقمة : كنا بالروم وعلينا الوليد ، فشرب ، فأردنا أن نحده ، فقال حذيفة بن اليمان : أتحدون أميركم ، وقد دنوتم من عدوكم ، فيطمعون فيكم ؟ وقال هو :

لأشربن وإن كانت محرمة! وأشربن على رغم انف من رغما!

وقال حضين بن المنذر : صلى الوليد بالناس الفجر أربعا وهو سكران ، ثم التفت ، وقال : أزيدكم ؟! فبلغ عثمان ، فطلبه ، وحده .

وهذا مما نقموا على عثمان أن عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة ، وولى هذا . وكان مع فسقه! – والله يسامحه! – شجاعا قائما بأمر الجهاد .

روى ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال الوليد بن عقبة لعلي : أنا أحد منك سنانا ، وأبسط لسانا وأملأ للكتيبة . فقال علي : اسكت ، فإنما أنت فاسق . فترلت . أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا .

قلت : إسناده قوي ، لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار .

وقيل : بل كان السباب بين علي وبين عقبة نفسه ، قاله ابن لهيعة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس . . راجع سير اعلام النبلاء ج٣ ص ٤١٣ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : الوليد" بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي وهو أخو عثمان لأمه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، الى أن قال : وقال بن عبد البر : ... ولا خلاف بين أهل العلم بالتأويل أن قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مصدقا إلى بني المصطلق فلما وصل إليهم هابهم فانصرف عنهم وأخبر إنهم ارتدوا فبعث إليهم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت فيهم فأخبروا إنهم متمسكون بالإسلام قال وله أخبار فيها نكارة وشناعة وكان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وأدبا وكان شاعرا شريفا قال وخبر صلاته بهم وهو سكران وقوله ازيدكم بعد أن صلى الصبح أربعا مشهور من حديث الثقات وقال أبو جعفر الطبري روى أنه تعصب عليه قوم من أهل الكوفة وشهدوا عليه أنه تقيأ الخمر وأن عثمان قال يا أخي أصبر فإن الله تعالى يأجرك قال وهذا لا أصل له عند أهل العلم والصحيح ما

رواه عبد الله الدناج عن حصين بن المنذر أنه ركب إلى عثمان وأخبره قصة الوليد وقدم على عثمان رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر فقال لعلي أقم عليه الحد فذكر الحديث وهو في صحيح مسلم . تهذيب التهذيب ج١١ ص ١٤٢ رقم الترجمة ٢٤٠ .

فهذا الوليد بن عقبة صحابي وروى عنه اهل السنة وهو فاسق بشهادة القران الكريم وشهادة الامام علي عليه السلام وشهادة الذهبي نفسه وسبب فسقه شربه الخمر واستهتاره بالشريعة وهذا جرح مفسر ، ولو قال يحيى بن معين عن راوٍ انه فاسق لردوا حديثه كيف وان الله هو من حكم بفسقه ؟! فهل يبقى مع هذا لعقيدة عدالة جميع الصحابة قيمة ؟! .

يقول العلامة التفتازاني في (شرح المقاصد) ، وهو من كبار متكلمي أهل السنة في العقائد: ((وأما ما وقع بين الصحابة من المحاربة والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أنَّ بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل إلى اللذات والشهوات إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي (صلى الله عليه وآله) بالخبر موسوماً)) (شرح المقاصد في علم الكلام ٢: ٣٠٦).
ثم ذكر أن العلماء حاولوا ايجاد محامل وتأويلات لذلك ، ولكن أي تأويل يصلح مع ترك طريق الحق والظلم والفسق والحقد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل الى اللذات والشهوات ؟!

فهذا البحث من أهم نتائجه أن عقيدة جميع الصحابة لا تصح ، فالصحابة فيهم العادل وفيهم المحدث والفاسق والمنافق ، ويتوجب على هذا البحث في حال كل صحابي لإحراز وثاقته ، وهذا سوف يحدث تغيير كبير في عالم الحديث ، فكم من حديث حكموا بصحته سيتبين انه ليس كذلك ، خصوصا انه ثبت بلا خلاف ان من الصحابة من تساهل في رواية الاسرائليات ونذكر هذا النصّ الخطير الذي ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي :
وروى مسلم – أيضا – في ((كتاب التفصيل)) بإسناد صحيح، عن بكير بن الأشج، قال:

لنا بسر بن سعيد: أيها الناس، اتقوا الله، وتحفظوا في الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدثنا عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ويحدثنا عن كعب، ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن كعب، ويجعل حديث كعب عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –!!.
ولو ذكرنا الأحاديث المرفوعة التي أعلت بأنها موقوفة: إما على عبد الله بن سلام، أو على كعب، واشتبهت على بعض الرواة فرفعها، لطال الأمر !!. فتح الباري لابن رجب ج٣ ص ٤١٠ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة ج ٢ ص ٦٠٦ وصححه محققوا السير في الهامش .

والله يعلم كم من حديث تم قبوله عن صحابي لم يُحقق في وثاقته او كان مجهولا ثم يدخل هكذا حديث في تفسير اية او اثبات حكم او تأسيس عقيدة ! .

ومع ذلك العلماء جعلوا دراسة حال الصحابي من المحرمات ! فاخترعوا عقيدة جديدة هي بمثابة حصانة للعقيدة السابقة وهي (عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة) ! .

الأثر الثالث : في الأخلاق وعلم التربية

حينما يكون في الصحابة من يق.تل العشرات من الأخيار كقت.ل معاوية للصحابي حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن ابي بكر ، ثم مع ذلك تقول الصحابي عادل وان قتل او زنا او سرق ، أنت على أي شيء تربي المجتمع ؟!
تربيه أن الإنسان ممكن يفعل كل الموبقات ومع ذلك يكون من العدول ومن أهل الجنة ! ، فهذه العقيدة خطيرة جدا ، وانا شاهدت بعض الدواعش يعتمدون على فعل خالد بن الوليد لما قتل الصحابي الجليل مالك بن نويرة وزنا بزوجته بنفس الليلة ، فيعتمدون على فعل خالد بن الوليد هذا في ارتكاب جرائمهم وشرعنتها ، خصوصا أن هناك من العلماء

من جعل فعل الصحابي حجة !! ، وهذا كله يعد تركا لتحذير النبي صلى الله عليه وآله من اقوام من الصحابة الذين يحدثون ويبدلون الدين بعده .

علاقة حديث الحوض بحديث الثقلين

ربَطَ رسول الله صلى الله عليه واله بين حديث الثقلين وحديث الحوض ، فأخبر ان القران والعترة سيبقيان معا حتى يردا على رسول الله (صلى الله عليه واله) الحوض ، ولا يكاد يخلوا حديث من احاديث الثقلين من ذكر الحوض

ومنها ما رواه النسائي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بَدَوْحَاتٍ، فَقُمِمْنَ، ثُمَّ قَالَ: " كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ » ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ : «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ إِلَّا رَآهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِهِ» السنن الكبرى للنسائي ج٧ ص ٣١٠ رقم ٨٠٩٢ .

هذا الطريق في اعلى درجات الصحة رواته حفاظ ثقات ، قال ابن كثير بعد أن ذكره : قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ : وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . البداية والنهاية ط هجر ج٧ ص ٦٦٨ .

وقال الطحاويَ : هذَا الْحَدِيثُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، لَا طَعْنَ لِأَحَدٍ فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ . شرح مشكل الآثار ج٥ ص ١٨ .

وما رواه الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ

فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا . قال الترمذي «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» ، قال احمد محمد شاكر : صحيح . سنن الترمذي ت شاكر ج ٥ ص ٦٦٤ رقم ٣٧٨٨ ، وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج ٨ .

وما رواه يعقوب بن سفيان الفسوي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض . المعرفة والتاريخ ج١ ص ٥٣٦ . وهذا الحديث صحيح .

ولكن لماذا يرد القران الكريم والعترة الطاهرة على حوض النبي صلى الله عليه واله ؟

الجواب : لأن الله سبحانه وتعالى سيسأل الامة عن هذين الخليفتين عند الحوض فإن من تمسك بهما يشرب من الحوض ويدخل الجنة ومن أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه واله فيهما حدثا وبدل وغيّر وانقلب على عقبيه فلن يشرب من الحوض ويؤمر به الى النار !.

فقد روى الطبراني عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ ، وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، حَوْضٌ أَعْرَضُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَبُصْرَى ، فِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ قِدْحانٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا ؟ السَّبَبُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، وَلَا تَضِلُّوا وَلَا تُبَدِّلُوا ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَنْقَضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٥ رقم ٢٦٨٣ ، و ص ١٨٠ رقم ٣٠٥٢ .

وفيه عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: لَمَّا صَدَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَهَى أَصْحَابَهُ عَنْ شَجَرَاتٍ بِالْبَطْحَاءِ مُتَقَارِبَاتٍ أَنْ يَنْزِلُوا تَحْتَهُنَّ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِنَّ فَقُمَّ مَا تَحْتَهُنَّ مِنَ الشَّوْكِ، وَعَمَدَ إِلَيْهِنَّ فَصَلَّى تَحْتَهُنَّ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ نَبِيٌّ إِلَّا نصْفَ عُمْرِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنِّي لَأَظُنُّ أَنِّي يُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي مَسْئُولٌ، وَإِنَّكُمْ مَسْئُولونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَجَاهَدْتَ وَنَصَحْتَ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ وَنَارَهُ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟» قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ بِذَلِكَ. قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ» ثُمَّ قَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ - يَعْنِي عَلِيًّا - اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَإِنَّكُمْ وارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضٌ أَعْرَضُ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ، فِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ قِدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا وَلَا تَبَدَّلُوا، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَنْقَضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» المعجم الكبير ج ٣ ص ١٨٠ رقم ٣٠٥٢ .

وروى أبو نعيم : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ وَأَذِنَ لِي ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الضَّبِّيُّ، ثَنَا عَمَّارُ بْنُ نَصْرٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْيَسَعِ الْمَكِّيُّ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُحْفَةِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى قَالَ: " فَإِنِّي كَأَنِّي لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَرَطًا وَسَائِلُكُمْ عَنِ اثْنَتَيْنِ : عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَنْ عِتْرَتِي،... حلية الأولياء ج٩ ص ٦٤ .

وروى ابن ابي عاصم عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَلَسْتُ مَوْلاكُمْ أَلَسْتُ خَيْرَكُمْ"؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَإِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ سَائِلُكُمْ عَنِ اثْنَيْنِ عَنِ الْقُرْآنِ وَعَنْ عِتْرَتِي". السنة ج٢ ص ٦٢٧ .

فالسؤال الذي يُسألون عنه عند الحوض هو عن تمسكهم بكتاب الله وبأهل البيت عليهم السلام وهل كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن من أحدث في ذلك حدثا وترك التمسك بالكتاب والعترة فسيُطرد عن الحوض ويؤمر به الى النار والعياذ بالله .

وهنا لابد من ذكر حديث رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ !! ، قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى . ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ !! ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى ، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ " صحيح البخاري ج٨ ص ١٢١ رقم ٦٥٨٧ .

هذا الحديث يضع ايدينا على حقائق عجيبة ، فإنه سترد على رسول الله صلى الله عليه واله زُمر وهو قائم على الحوض ، فيذادون ويطردون عن الحوض ويؤمر بهم الى النار ، إذن مصير من يُطرد من الحوض النار ! ، والعجيب هو قوله صلى الله عليه واله (حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ)

من هذا الرجل الذي يستقبل الوافدين على الحوض يوم القيامة فيسمح لقومٍ بالورود على حوض رسول الله صلى الله عليه واله ويأخذ آخرين ويذهب بهم الى النار ؟!

هذا الرجل جعل الحافظ ابن حجر العسقلاني يناقض نفسه !! ، قال في فتح الباري :
قَوْلُهُ ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذا عرفتهم خرج رجل من بيني وَبينهمْ فَقَالَ هَلُمَّ الْمُرَادُ بِالرَّجُلِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِذَلِكَ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ . فتح الباري ١١ ص ٤٨٣ .

إذن نفهم من ابن حجر أن المَلَك يمكن أن يُسمى رجل ، ولكن ابن حجر العسقلاني يناقض نفسه في مكان آخر ويرفض أن يسمى الملك بالرجل .

بينما قال ابن حجر أيضا في فتح الباري : اختلف في المراد بالأعراف في قوله تعالى (وعلى الأعراف رجال) فقال وعن أبي مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر ، واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا فلا يقال لهم رجال ، وأجيب بأنه مثل قوله في حق الجن (يعوذون برجال من الجن) كذا ذكره القرطبي في " التذكرة " وليس
بواضح ، لأن الجن يتوالدون فلا يمتنع أن يقال فيهم الذكور والإناث ، بخلاف الملائكة .
فتح الباري ج٨ ص ٢٩٨ .

إذن تبين أن الملائكة لا يسمون رجال ، فلماذا ناقض ابن حجر العسقلاني نفسه وفسر الرجل في الحديث بالملك؟!

سيأتيك جواب ذلك ، ولكن نزيدك من أقوال العلماء من أن الملائكة لا يقال لهم رجال .

فقد قال الحليمي في المنهاج ثم القونوي في مختصره : وقد قيل إن أصحاب الأعراف ملائكة يحبون أهل الجنة ويبكّتون أهل النار، وهو بعيد لوجهين: أحدهما قوله تعالى (وَعَلى الأَعرافِ رِجالٌ) والرجال : الذكور العقلاء ، والملائكة لا ينقسمون إلى ذكور وإناث، نقله السيوطي في الحبائك ص (٨٨).

وقال الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس : " ونقول إن من قال بأنهم إناث فقد كفر لمخالفته كتاب الله ، ولا يقال إنهم ذكور ؛ إذ لم يرد في ذلك نص صحيح " انتهى من "اعتقاد أهل السنة ص ١٤ ".

وقال الطبري بعد ذكره الأقوال : (وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهِمْ: هُمْ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِسِيمَاهُمْ، وَلَا خَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِحُّ سَنَدُهُ وَلَا أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى تَأْوِيلِهَا، وَلَا إِجْمَاعٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ. فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ قِيَاسًا، وَكَانَ الْمُتَعَارَفُ بَيْنَ أَهْلِ لِسَانِ الْعَرَبِ أَنَّ الرِّجَالَ اسْمٌ يَجْمَعُ ذُكُورَ بَنِي آدَمَ دُونَ إِنَاثِهِمْ وَدُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ غَيْرِهِمْ، كَانَ بَيِّنًا أَنَّ مَا قَالَهُ أَبُو مِجْلَزٍ مِنْ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ قَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ) تفسير الطبري ت شاكر ج ١٢ ص ٤٦٠.

وهؤلاء الرجال على الأعراف (يعرفون كلا بسيماهم) فهم يميزون بين اهل الجنة واهل النار تأملوا هذا كثيرا ، وفي تحديد هويتهم اقوال فقد اخرج الثعلبي في تفسيره : وروى جويبر بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل " * (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) *) قال: (الأعراف موضع عال (من) الصراط عليه العباس وحمزة ، وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم بياض الوجوه ومبغضيهم سواد الوجوه) تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٢٣٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٢١٢ .

واخرج الحاكم الحسكاني بإسناده أن ابن الكواء سأل علي بن ابي طالب عن الآية هذه فقال : «ويحك يا ابن الكواء ، نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار»(شواهد التنزيل ١ : ١٩٨ / ٢٥٦).

ويؤيده حديث اخرجه الدارقطني ، فلقد قَالَ إِبْنُ حَجَرٍ المَكيِّ فِي "الصَّوَاعِقِ المُحْرِقَةِ": (أَخْرَجَ الدَّارْقَطْنِيُّ: إِنَّ عَلِيَّاً قَالَ لِلسِّتَّةِ الَّذِيْنَ جَعَلَ عُمَرُ الأَمْرَ شُوْرَى بَيْنَهُمْ كَلَامَاً طَوِيْلَاً مِنْ جُمْلَتِهِ: أُنْشِدُكُمْ بِاللهِ، هَلْ فِيْكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ قَسِيْمُ النَّارِ وَالجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. وَمَعْنَاهُ مَا رَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ الرِّضَا، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: أَنْتَ قَسِيْمُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَوْمَ القِيَامَةِ تَقُوْلُ لِلنَّارِ: هَذَا لِي وَهَذَا لَكِ"). إِنْتَهَى [الصَّوَاعِقُ المُحْرِقَةُ ٢: ٣٦٩].

وَجَاءَ عَنِ القَاضِي عَيَّاضٍ فِي فَصْلِ إِخْبَارِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَنْ المُغَيَّبَاتِ مِنْ كِتَابِهِ "الشَّفَا": (وَأَخْبَرَ بِمُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ ، ... وَقَتْلِ عَلِيٍّ ، وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي يُخَضِّبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ ، أَيْ لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَأَنَّهُ قَسِيْمُ النَّارِ؛ يُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهُ الجَنَّةَ وَأَعْدَاءَهُ النَّارَ). [الشَّفَا بِتَعْرِيْفِ حُقُوْقِ المُصْطَفَى ١: ٣٣٨].

وروى ابن حجر في كتاب «الصواعق المحرقة» (ص ١٩٥) ولفظه: روى ابن السمّاك أنّ أبا بكر قال: سمِعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يجوز أحد على الصراط إلّا من كتب له علي الجواز».

والان نرجع بكم إلى ذلك الرجل الذي ورد ذكره في صحيح البخاري من دون التصريح باسمه ، وهذا الرجل يقوم بدور خطير فهو يشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله على من ارتد وانقلب واحدث بعده ، فمن يكون هذا الرجل؟!

حتى تعرفون ذلك الرجل انقل لكم هذه الروايات :

روى ابن سعد قال : أخبرنا علي بن محمد عن قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى الحسن بن علي قال : قال لي الحسن بن علي : أتعرف معاوية بن حديج . قال : قلت : نعم ، قال : فإذا رأيته فأعلمني ، فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث ، فقال : هو هذا

، قال : ادعه ، فدعاه ، فقال له الحسن : أنت الشاتم عليا عند ابن آكلة الأكباد ؟ أما والله لئن وردت الحوض- ولن ترده- لترنه مشمرا عن ساقه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين . الطبقات الكبرى ج١ ص ٣٣٢ رقم ٢٩١ .

ورواه الطبراني قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ، قَالَا: ثنا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ ، عَنْ بَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ أَبِي كَبِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ سَبَّ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا سَبًّا قَبِيحًا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ حُدَيْجٍ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِذَا رَأَيْتَهُ فَائْتِنِي بِهِ. قَالَ: فَرَآهُ عِنْدَ دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ: أَنْتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ؟ فَسَكَتَ فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «أَنْتَ السَّبَّابُ عَلِيًّا عِنْدَ ابْنِ آكِلَةِ الْأَكْبادِ، أَمَا لَئِنْ وَرَدْتَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، وَمَا أَرَاكَ تَرِدُهُ، لَتَجِدَنَّهُ مُشَمِّرًا حَاسِرًا ذِرَاعَيْهِ يَذُودُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا تُذَادُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ عَنْ صَاحِبِهَا، قَوْلُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» المعجم الكبير ج٣ ص ٨١ رقم ٢٧٢٧ .

وقال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَزِيرُ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدُوسِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ خَيْثَمٍ الْهِلَالِيُّ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَسَارٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، قَالَ: حَجَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَحَجَّ مَعَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ، وَكَانَ مِنْ أَسَبِّ النَّاسِ لِعَلِيٍّ، فَمَرَّ فِي الْمَدِينَةِ فِي مَسْجِدِ الرَسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ السَّابُّ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ. فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَقَالَ: أَجِبْ. قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْعُوكَ. فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: السَّابُّ لِعَلِيٍّ؟ فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَى، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « أَمْ وَاللهِ لَئِنْ وَرَدْتَ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، وَمَا أُرَاكَ أَنْ تَرِدَهُ، لَتَجِدَنَّهُ مُشَمِّرَ الْإِزَارِ عَلَى سَاقٍ يَذُودُ الْمُنَافِقِينَ ذَوْدَ غَرِيبَةِ الْإِبِلِ، قَوْلُ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ

خَابَ مَنِ افْتَرَى» المعجم الكبير ج٣ ص ٩١ رقم ٢٧٥٨ ، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ج١٢ ص ١٣٩ .

قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين : في أحدهما علي بن أبي طلحة مولى بني أمية و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . والآخر ضعيف . مجمع الزوائد : ١٧٢/٩.

ورواه الحاكم قال : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى السَّبِيعِيُّ ، بِالْكُوفَةِ ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ الْجِيزِيُّ ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَشْقَرُ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ الْهِلَالِيُّ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَسَارٍ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ : حَجَجْنَا فَمَرَرْنَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ ، وَمَعَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ ، فَقِيلَ لِلْحَسَنِ : إِنَّ هَذَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ السَّابُ لِعَلِيٍّ ، فَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَقَالَ : " أَنْتَ السَّابُّ لِعَلِيٍّ؟ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ إِنْ لَقِيتُهُ – وَمَا أَحْسَبُكَ تَلْقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ – ، لَتَجدَهُ قَائِمًا عَلَى حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذُودُ عَنْهُ رَايَاتِ الْمُنَافِقِينَ بِيَدِهِ عَصًا مِنْ عَوْسَجٍ » حَدَّثَنِيهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ خَابَ مَنَ افْتَرَى . قال الحاكم : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» المستدرك ج٣ ص ١٤٨ رقم ٤٦٦٩ .

وروى ابن شبة النميري فقال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ حَرَامِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَالَ: «لَا تَرْقُدُوا فِي مَسْجِدِي هَذَا» . قَالَ: فَخَرَجَ النَّاسُ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ارْجِعْ فَقَدْ أُحِلَّ لَكَ فِيهِ مَا أُحِلَّ لِي، كَأَنِّي بِكَ تَذُودُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَفِي يَدِكَ عَصَا عَوْسَجٍ » . تاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ٣٧ .

ورواه ابو نعيم الأصبهاني فقال : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ،

قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ خَثْيَمٍ أَبُو مَعْمَرٍ، عَنْ حَرَامِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ، وَأَبِي عَتِيقٍ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي نَبَّأَ مُحَمَّدًا وَأَكْرَمَهُ بِالنُّبُوَّةِ، إِنَّكَ لأَنْتَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُذَادُ الرِّجَالُ عَنْهُ كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ، فِي يَدِكَ عَصَا عَوْسَجٍ، تَضْرِبُ بِهَا وُجُوهَ الْمُنَافِقِينَ ، كَأَنِّي أَرَى مَقَامَكَ بَيْنَ يَدَيْ حَوْضِي» . كتاب صفة النفاق ونعت المنافقين لأبي نعيم ص ١٠٩ رقم الحديث ٧٧ .

فهذه عدة طرق تتقوى ببعضها ، وعليه هذا الحديث ثابت .

فالرابط بين حديث الثقلين وحديث الحوض أن الامة سيسألها الله سبحانه عند الحوض عن الثقلين القران واهل البيت هل تمسكوا بهم وانقادوا لهم أم انقلبوا عليهم ، ودور العترة انها تشهد على من انقلب على الاعقاب ، ففي زمان رسول الله صلى الله عليه واله كان هو الشاهد عليهم (وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) فلما توفي رسول الله صلى الله عليه واله كان الشهيد بعده علي بن ابي طالب يشهد عليهم ، ولذلك يسأله رسول الله صلى الله عليه واله مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى .

وبعد علي بن ابي طالب ذريته من اهل البيت يشهد كل منهم على أمته ولذلك توجب أن تبقى العترة في كل زمن الى يوم القيامة ، وهذه أحد وظائف الامام من اهل البيت لذلك جاء في حديث الثقلين ان القران والعترة لا يفترقان حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه واله الحوض .

ومن يشهد لابد ان يكون شاهد مطلع ولذلك لهم القدرة على معرفة افعال العباد قال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) فالمؤمنون هم العترة الطاهرة التي لها مقام الشهادة تشهد يوم القيامة فهم يرون اعمال العباد مع الله والرسول صلى الله عليه واله .

ولذلك لم يشهد رسول الله صلى عليه واله لابي بكر ومن معه والسبب ـــ بحسب الحديث ـــ انه لا يدري ما يحدثون بعده

فقد روى الإمام مالك في كتابه الموطأ : حدثني عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، أنه بلغه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال لشهداء أحد (هؤلاء أشهد عليهم) فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول الله بإخوانهم ؟ أسلمنا كما أسلموا . وجاهدنا كما جاهدوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلى . ولكن لا أدرى ما تحدثون بعدي!) فبكى أبو بكر . ثم بكى . ثم قال : أئنا لكائنون بعدك؟

قال ابن عبد البر : مرسل عند جميع الرواة ، لكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة . كتاب الموطأ - الإمام مالك - ج ٢ - الصفحة ٤٦٢ ، الاستذكار لابن عبد البر ج٥ ص ١٠٥ .

إذن هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يشهد لمثل ابي بكر والسبب انه لا يدري ما سيحدث بعده وهذا يعني ان النبي صلى الله عليه واله كان يحتمل وقوع ذلك من كبار الصحابة كابي بكر وغيره .

فالشهادة لهؤلاء تكون من اهل البيت عليهم ، ولذلك كان الصحابة يخشون ذلك فمن أحدث بعد رسول الله صلى عليه واله لن تنفعه صحبته فعن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن أخي انك لا تدرى ما أحدثنا بعده!! . صحيح البخاري ج٥ ص ٦٦ .

فالصحابي البراء ابن عازب مع انه صاحب النبي وبايع تحت الشجرة بقي يعتقد انه لو احدث بعد رسول الله فلن تنفعه صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا البيعة تحت الشجرة .

وهذا الاحداث هو الانقلاب على مشروع النبي صلى الله عليه واله وترك التمسك بالعترة وقد تنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه واله بقوله لعلي (ان الامة ستغدر بك بعدي) رواه الحاكم في المستدرك ج٣ ص ١٥٣ وصححه ووافقه الذهبي .

ولذلك ورد عن عائشة أنها رفضت ان تدفن عند رسول الله صلى الله عليه واله فعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا أَنْ تُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : «إِنِّي أَحْدَثْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَثًا ادْفُنُونِي مَعَ أَزْوَاجِهِ» فَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ قال الحاكم «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» قال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم . المستدرك ج ٤ ص ٧ رقم ٦٧١٧ .

وهذا الحدث هو حرب الجمل فهي أول من خرج على إمام اهل البيت وسيدهم علي بن ابي طالب وتسببت بحرب دامية راح ضحيتها الالاف من المسلمين وتسببت بجرأة الناس على علي بن ابي طالب عليه السلام و لم تأخذ بتحذير رسول الله صلى الله عليه واله لها بعدم الخروج عليه وتركت امر الله لها بالقرار في بيتها ، فكان ذلك حدثا عظيما .

هل تحقق الإحداث منهم ؟

قد تتسائل هل أحدث الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الدين ماليس فيه ؟ وهل بدلوا احكام الله ؟
نحن سنذكر لك بعض الشواهد على وقوع التبديل والتغيير التي بدت بوادره في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله :

الشاهد الأول : النهي عن متعة الحج

روى مسلم في صحيحه : عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَقِيقٍ : كَانَ عُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَأْمُرُ بِهَا، فَقَالَ عُثْمَانُ لِعَلِيٍّ: كَلِمَةً ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ : " لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّا قَدْ تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَجَلْ ، وَلَكِنَّا كُنَّا خَائِفِينَ "صحيح مسلم ج٢ ص ٨٩٦ رقم ١٢٢٣ .

بغض النظر عن الكلمة التي قالها عثمان لعلي عليه السلام وتستر عليها المحدثون لكن الذي يهمني الان أن أقف عند جملة في حديث مسلم وهي قول عثمان " وَلَكِنَّا كُنَّا خَائِفِينَ " لنعرف معناها فعلي بن ابي طالب عليه السلام قال لعثمان لقد علمت أننا تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله فكيف تنهى عنه ، فكان جواب عثمان " وَلَكِنَّا كُنَّا خَائِفِينَ " ! ، أي تمتعنا لأنا كنا خائفين ، وهذا ما حيّر الشراح في تفسير سبب هذا الخوف ، حتى قال ابن كثير (ولست أدرى على م يحمل هذا الخوف مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَ؟) البداية والنهاية ط الفكر ج ٥ ص ١٣٧ .

فلم يكن في حجة الوداع أي خوف وكان المسلمون في عزة ومنعة ، ولذلك ذكر النووي توجيه ولا يصح ثم جاء ابن حجر نقل كلام النووي واستبعد تلك الاقوال واختار غيرها وجاء الامير الصنعاني واستبعد ما اختاره ابن حجر !! ، فراجع كلام الشراح لترى تضارب اقوالهم .

والذي نختاره يحتاج لمقدمة يسيرة وهي :

لعل القارئ لا يعلم أن البعض أعترض على حج التمتع في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وعلى رسول الله صلى الله عليه واله ! ، فقد روى ابن ماجة بسند صحيح : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَهْلَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ خَالِصًا ، لَا نَخْلِطُهُ بِعُمْرَةٍ ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ ، لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَلَمَّا طُفْنَا بِالْبَيْتِ ،

وَسَعَيْنَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْعَلَهَا عُمْرَةً ، وَأَنْ نَحِلَّ إِلَى النِّسَاءِ » فَقُلْنَا مَا بَيْنَنَا : لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ ، إِلَّا خَمْسٌ ، فَنَخْرُجُ إِلَيْهَا ، وَمَذَاكِيرُنَا تَقْطُرُ مَنِيًّا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَبَرُّكُمْ وَأَصْدَقُكُمْ ، وَلَوْلَا الْهَدْيُ ، لَأَحْلَلْتُ » فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ : أَمُتْعَتُنَا هَذِهِ ، لِعَامِنَا هَذَا ، أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَقَالَ : «لَا ، بَلْ لِأَبَدِ الْأَبَدِ » سنن ابن ماجة ج٢ ص ٩٩٢ رقم ٢٩٨٠ .

وروى احمد بن حنبل عن جابر قال : أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ خَالِصًا ، لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ خَالِصًا وَحْدَهُ ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حِلُّوا ، وَاجْعَلُوهَا عُمْرَةً " ، فَبَلَغَهُ إِنَّا نَقُولُ : لَمَّا لَمْ يَكُنْ وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسٌ ، أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ ، فَنَرُوحَ إِلَى مِنًى ، وَمَذَاكِيرُنَا تَقْطُرُ مَنِيًّا !! ، فَخَطَبَنَا ، فَقَالَ : " قَدْ بَلَغَنِي الَّذِي قُلْتُمْ ، وَإِنِّي لَأَتْقَاكُمْ ، وَأَبَرُّكُمْ ، وَلَوْلَا الْهَدْيُ لَحَلَلْتُ ، وَلَو اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ حِلُّوا ، وَاجْعَلُوهَا عُمْرَةً " ، قَالَ : وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، قَالَ : " بِمَ أَهْلَلْتَ ؟ " فَقَالَ : بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " فَأَهْدِهِ ، وَامْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ " . مسند أحمد ط الرسالة ج ٢٢ ص ٣٠٠ .

حتى غضب رسول الله صلى الله عليه واله من عصيانهم وترددهم ففي صحيح مسلم : عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضْبَانُ فَقُلْتُ : مَنْ أَغْضَبَكَ ، يَا رَسُولَ اللهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ ، قَالَ: « أَوَمَا شَعَرْتِ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ ؟!» – قَالَ الْحَكَمُ : كَأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَحْسِبُ – «وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، مَا سُقْتُ الْهَدْيَ مَعِي حَتَّى أَشْتَرِيَهُ ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوا » .صحيح مسلم ج٢ ص ٨٧٩ .

وعند ابن ماجة : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، فَأَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: « اجْعَلُوا حِجَّتَكُمْ، عُمْرَةً» فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ، فَكَيْفَ نَجْعَلُهَا عُمْرَةً؟ قَالَ: «انْظُرُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ، فَافْعَلُوا» فَرَدُّوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَغَضِبَ فَانْطَلَقَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ غَضْبَانَ، فَرَأَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: مَنْ أَغْضَبَكَ؟ أَغْضَبَهُ اللَّهُ قَالَ: «وَمَا لِي لَا أَغْضَبُ ، وَأَنَا آمُرُ أَمْرًا ، فَلَا

أُتْبَعُ !!» سنن ابن ماجة ج٢ ص ٩٩٣ رقم ٢٩٨٢ ، قال الحافظ العراقي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . الأربعون العشارية للعراقي ص ١٥٧ .

وعذر هؤلاء في عصيانهم وترددهم انه كيف نقترب للنساء في فترة احلال الاحرام وقالوا كلمة سمجة " وَمَذَاكِيرُنَا تَقْطُرُ مَنِيًّا " ! ، يعني هؤلاء يتنـــزّهون عما لم يتنـــزّه منه رسول الله صلى الله عليه واله وكرهوا ما أمر به رسول الله صلى الله عليه واله ولم تتقبله قلوبهم ، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه واله انه لو كان تنـــزهكم واستقذاركم وكراهتكم هي الحق لسبقتكم الى ذلك لأنني اتقاكم وأبركم واصدقكم ولولا الهدي لحللت .

لكن عمر بن الخطاب كما يبدو لم يقنعه كلام رسول الله صلى الله عليه واله ! ، وبقي مُصر على موقفه ، ولما لم يكن قادر على إظهار المخالفة في زمن رسول الله صلى الله عليه واله لم يفعل ، حتى جاءت فترة حكمه كان مما فعله أنه نهى عن حج التمتع لنفس السبب !!

فعن أبي موسى الأشعري : أنه كان يفتي بالمتعة ، فقال له رجل : رويدك ببعض فتياك فانك لا تدري **ما أحدث** أمير المؤمنين في النسك بعدك!! ، حتى لقيته فسألته ، فقال عمر : قد علمت أن النبي قد فعله وأصحابه ، ولكني كرهت أن يظلوا معرسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم!! (صحيح مسلم ٤٧٢/١، وابن ماجة في السنن ٢٢٩/٢) .

فمع اعترافه ان انها سنة النبي صلى الله عليه واله ينهى عنها وانظر لكلمة (ما أحدث أمير المؤمنين في النسك) لتتذكر حديث الحوض (انك لا تدري ما احدثوا بعدك) ، وجاء في الرواية ان السبب في نهي عمر عن متعة الحج خشيته من توجه الناس الى الحج ورؤسهم تقطر ماء بعد مجامعة النساء بعد تمام العمرة ، وكأنه يرى نفسه أبر وأتقى من رسول الله صلى الله عليه واله ! ، وعثمان بن عفان كان ينتهج نهج عمر بن لخطاب في النهي عن متعة الحج ، فقد روى البخاري : عن عمران بن حصين : تمتعنا على عهد رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونزل القرآن ، قال رجل برأيه ما شاء!! (البخاري ١٥١/٣).

وقال العسقلاني : قال رجل برأيه ما شاء هو عمر بن الخطاب لا عثمان بن عفان ، لأن عمر أول من نهى عنها ، فكان مَن بعده تابعاً له في ذلك (إرشاد الساري ١٦٩/٤).

فهم كانوا يكرهون حج التمتع لهذا السبب لكن فعلوها خائفين ، لأنهم لا يستطيعون مخالفة رسول الله صلى الله عليه واله في حياته ، لذلك لما قال علي عليه السلام لعثمان كيف تنهى عنها وقد فعلناها نحن واياكم مع رسول الله صلى الله عليه واله ، فأجاب عثمان اننا كنا خائفين اي من رسول الله صلى الله عليه واله ! اما الان وبعد ان اصبح الحكم بايدينا فيمكننا أن ننهى عما نشاء ، فعثمان كان هدفه النهي عن سنة رسول الله صلى الله عليه واله ليس إلا ! ، وهذا ما صرح به الامام علي عليه السلام فقد روى البخاري : عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : اخْتَلَفَ عَلِيٌّ ، وَعُثْمَانُ وَهُمَا بِعُسْفَانَ ، فِي الْمُتْعَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : « مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَنْهَى عَنْ أَمْرٍ فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! »، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا . صحيح البخاري ج٢ ص ١٤٣ رقم ١٥٦٩ .

فعلي عليه السلام كان يرى هذا حربا للسنة وتركا لها وانقلابا على الاعقاب واحداثا في الدين هو الشاهد على هذا يوم القيامة على الحوض ، وقد قال لعثمان ان قصدك وهدفك هو ان تنهى عن فعل وسنة رسول الله صلى الله عليه واله ، ولم يتصدَ لعثمان الا علي وشيعته ، فقد روى البخاري عن عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ ، قَالَ : شَهِدْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا ، وَعُثْمَانُ « يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا » ، فَلَمَّا « رَأَى عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا ، لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ » ، قَالَ : « مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ !!» صحيح البخاري ج٢ ص ١٤٢ رقم ١٥٦٣ .
وبلفظ اخر عند أبي داود الطيالسي (١٠٠٤) والدارمي (١٩٢٩) : ما كنت لأدع سنة رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه [واله] سلم – لقول أحد من الناس!! .انتهى .

فلما شاهدتْ ال امية إصرار علي بن أبي طالب على تطبيق سنة رسول الله هذه ، ماذا فعلوا ؟ تركوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغضا لعلي بن أبي طالب !!

قال ابن قدامة : وَلَمَّا نَهَى مُعَاوِيَةُ عَنْ الْمُتْعَةِ ، أَمَرَتْ عَائِشَةُ حَشَمَهَا وَمَوَالِيَهَا أَنْ يُهِلُّوا بهَا ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : حَشَمُ أَوْ مَوَالِي عَائِشَةَ . فَأَرْسَلَ إلَيْهَا : مَا حَمَلَك عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : أَحْبَبْت أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الَّذِي قُلْت لَيْسَ كَمَا قُلْت . وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إنَّ فُلَانًا يَنْهَى عَنْ الْمُتْعَةِ . قَالَ : اُنْظُرُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فِيهِ ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَقَدْ صَدَقَ . المغني ج٣ ص ٢٦٤ .
إذن معاوية كان ينهى عن متعة الحج ، بل كان ينسب الى رسول الله صلى الله عليه واله انه نهى عنها مع انه لا يوجد ولا حديث في النهي عنها !! .

فقد روى احمد بن حنبل : عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي شَيْخٍ الْهُنَائِيِّ، أَنَّهُ شَهِدَ مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ جَمْعٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لهم معاوية: .... أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله نَهَى عَنْ جَمْعٍ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ قَالُوا اللَّهمّ لا! قال فو الله إِنَّهَا لَمَعَهُنَّ. وَكَذَا رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ وَزَادَ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ! . قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح . مسند أحمد ط الرسالة ج ٢٨ ص ١١٤ .وقال ابن كثير : حَدِيثٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ . البداية والنهاية ط الفكر ج ٥ ص ١٤١ .

ومن المعلوم أن ال امية كانت تترك سنة رسول الله صلى الله عليه واله بغضا لعلي بن ابي طالب عليه السلام ! .

يقول سعيد بن جبير – كنتُ معَ ابنِ عبَّاسٍ ، بعرفاتٍ ، فقالَ : ما لي لا أسمعُ النَّاسَ يلبُّونَ ؟ قلتُ : يخافونَ مِن معاويةَ ، فخرجَ ابنُ عبَّاسٍ ، من فُسطاطِهِ ، فقالَ : لبَّيكَ اللَّهمَّ لبَّيكَ ، لبَّيكَ فإنَّهم قد ترَكوا السُّنَّةَ من بُغضِ عليٍّ!! . صحيح ابن خزيمة ج٤ ص ٢٦٠ رقم

٢٨٣٠ ، سنن النسائي ج ٥ ص ٢٥٣ رقم ٣٠٠٦ ، صححه الالباني في كتاب صحيح النسائي وقال اسناده صحيح ، وقال المحدث السفاريني الحنبلي في كتابه كشف اللثام إسناده جيد ، قال الأعظمي في صحيح ابن خزيمة : إسناده صحيح .

الشاهد الثاني : بكاء أنس من ضياع الشريعة

ما أخرجه البخاري عن الزهري أنه قال : : دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: « لاَ أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلاَةَ وَهَذِهِ الصَّلاَةُ قَدْ ضُيِّعَتْ» صحيح البخاري ج١ ص ١١٢ رقم ٥٣٠ .

وقال ايضا : عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ : الصَّلاَةُ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ ضَيَّعْتُمْ مَا ضَيَّعْتُمْ فِيهَا ! " . صحيح البخاري ج ١ ص ١١٢ رقم ٥٢٩ .

واخرج الترمذي : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: « أَوَلَمْ تَصْنَعُوا فِي صَلَاتِكُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ» . سنن الترمذي ت شاكر ج ٤ ص ٦٣٢ رقم ٢٤٤٧ ، حسنه الترمذي و قال المحقق صحيح .

واخرج احمد بن حنبل : عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ مَنْ أَغْضَبَكَ قَالَ: " وَاللهِ لَا أَعْرِفُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٍ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا " . مسند احمد ط الرسالة ج ٤٥ ص ٤٩١ رقم ٢٧٥٠٠ ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وقال ايضا : عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: " مَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الصَّلَاةَ " . مسند احمد ط الرسالة ج ٤٥ ص ٤٩٢ رقم ٢٧٥٠١ .

وروى البوصيري فقال : قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَنَسٍ فَقَالَ: "والله مَا أَعْرِفُ شَيْئًا كُنْتُ أَعْرِفُهُ عَلَى عَهْدِ رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا: يَا أَبَا حمزة، فالصلاة! قال أنس: قد أحدثتم في الصلاة ما أحدثتم ". إتحاف الخيرة المهرة ج ١ ص ٤٥٤ ، قال البوصيري : رواته ثِقَاتٌ .

كان أنس بن مالك يبكي وابو الدرداء يحمل كل ذلك الغضب لأنه يجد كل شيء تبدل من شريعة سيد المرسلين ! ، فانظر الى أنس بن مالك يقول كل شيء تبدل وتغير وانه لم يبق شيء على حاله مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا تبدل وتغير ، والذين سمعوا منه هذا لم ينكروا عليه قوله ووافقوه ، لكنهم ظنوا ان الصلاة ـــ على الأقل ـــ سلمت من التغيير فأخبرهم أن الإحداث والتبديل طال حتى الصلاة ! .

وشراح وائمة الحديث ركزوا على الجزء الثاني من الحديث (تضييع الصلاة) كما فعل البخاري جعل الحديث تحت عنوان " تضييع الصلاة " وفيه إيهام وصرف النظر عن الجزء الأول من الحديث وهو "والله مَا أَعْرِفُ شَيْئًا كُنْتُ أَعْرِفُهُ عَلَى عَهْدِ رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " " مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ، هذا الجزء أهملوه وهو يعني ان الشريعة تبدلت وتغيرت فحتى الصلاة التي يصلونها خمس مرات في اليوم لم تسلم من التغيير .

وهل بكاء أنس الذي شاهد ظلم الظالمين وفتكهم في المسلمين يكون فقط لتأخير الصلاة عن وقتها ؟! بل كان بكاءه لشيء اعظم وهو انه وجد كل الشريعة تبدلت وتغيرت وحتى الصلاة لم تسلم .

ولذلك لما صلى بهم علي بن ابي طالب عليه السلام كانوا يتذكرون صلاة رسول الله صلى الله عليه واله لأنه صلاة خالية من التبديل

فقط روى البخاري : عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: صَلَّى مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: «ذَكَّرَنَا هَذَا الرَّجُلُ صَلاَةً كُنَّا نُصَلِّيهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٦ رقم ٧٨٤ .

وعنده ايضا : عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، «فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ»، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلاَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ: لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلاَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٧ رقم ٧٨٦ .

وعند احمد : عَنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى: لَقَدْ ذَكَّرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَاةً كُنَّا نُصَلِّيهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِمَّا نَسِينَاهَا، وَإِمَّا تَرَكْنَاهَا عَمْدًا ! " . مسند احمد ط الرسالة ج ٣٢ ص ٢٤٤ رقم ١٩٤٩٤ ، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

كانت هذه الصلاة بعد وقعة الجمل كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ، وهو يكشف لك أنه حتى الصلاة لم تسلم من التبديل والتغيير ، وهم مع ذلك يعترفون انهم تركوها نسيانا او عمدا ، ولكنهم تركوها عمدا فكيف ينسى الانسان عمل يؤديه في اليوم خمس مرات .

بل كانوا يقدمون صلاة الأمراء المبتدعة المحدثة على صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله ! ، فعن طريق سفيان بْنُ عُيَيْنَةَ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اعْتَلَّ عُثْمَانُ وَهُوَ بِمِنًى، فَقِيلَ لِعَلِيٍّ : صَلِّ بِالنَّاسِ. قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتُمْ صَلَّيْتُ لَكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي رَكْعَتَيْنِ قَالُوا : صَلَاةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عثمان] ، يَعْنُونَ أَرْبَعًا ، قَالَ : فَأَبَى أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ . الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني ص ٤٩ رقم ٥٠ .

وصلاة ركعتين بدل الاربع في السفر هي سنة رسول الله صلى الله عليه واله ، ففي صحيح البخاري : عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، يَقُولُ: صَلَّى بِنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِنًى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقِيلَ: ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاسْتَرْجَعَ[١] !! ، ثُمَّ قَالَ: « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[١] ـ يعني قال (انا لله وانا اليه راجعون) .

بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ»، فَلَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَانِ مُتَقَبَّلَتَانِ . صحيح البخاري ٢ ص ٤٣ رقم ١٠٨٤ .

والعجيب أنه حتى ابن مسعود ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله لأجل عثمان ! فقد روى البيهقي : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: صَلَّى عُثْمَانُ بِمِنًى أَرْبَعًا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: « صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَفرَّقَتْ بِكُمُ الطُّرُقُ» قَالَ الْأَعْمَشُ: فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ صَلَّاهَا بَعْدَهَا أَرْبَعًا. فَقِيلَ لَهُ: عِبْتَ عَلَى عُثْمَانَ وَتُصَلِّي أَرْبَعًا؟ فَقَالَ: الْخِلَافُ شَرٌّ !!. معرفة السنن والآثار ج ٤ ص ٢٦٠ رقم ٦٠٧٧ .
وروى ايضا : قَالَ أَحْمَدُ: وَقَدْ رُوِّينَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ فِي صَلَاةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَرْبَعًا، وَقَوْلُهُمْ: أَلَمْ يُحَدِّثْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: بَلَى. وَلَكِنَّ عُثْمَانَ كَانَ إِمَامًا، فَأُخَالِفُهُ وَالْخِلَافُ شَرٌّ !! . معرفة السنن والآثار ج ٤ ص ٢٦٠ رقم ٦٠٧٨ .
فهذا ابن مسعود مع إقراره أن سنة رسول الله صلى الله عليه واله الصلاة ركعتين في السفر يعدل عن سنة رسول الله صلى الله عليه واله الى بدعة عثمان ، معللا ذلك بأن مخالفة الخليفة شر ، وكأن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله فيها كل الخير ! .
ولعل ابن مسعود كان يمارس التقية مع عثمان بن عفان كما يفعل حذيفة بن اليمان قال السرخسي : وَقَدْ «كَانَ حُذَيْفَةُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّقِيَّةَ عَلَى مَا رُوِيَ أَنَّهُ يُدَارِي رَجُلًا، فَقِيلَ لَهُ : إنَّك مُنَافِقٌ ، فَقَالَ لَا ، وَلَكِنِّي أَشْتَرِي دِينِي بَعْضَهُ بِبَعْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَذْهَبَ كُلُّهُ . كتاب المبسوط للسرخسي ج ٢٤ ص ٤٥ .
وهذا الرجل الذي كان يتقيه حذيفة هو عثمان فقد روى ابن أبي شيبة بسند صحيح فقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، قَالَ: " دَخَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةُ عَلَى عُثْمَانَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِحُذَيْفَةَ : " بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتُ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا قُلْتُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ [ابن مسعود] : « مَا

لَكَ فَلِمَ تَقُولُهُ مَا سَمِعْتُكَ تَقُولُ؟» قَالَ: « إِنِّي أَشْتَرِي دِينِي بَعْضَهُ بِبَعْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَذْهَبَ كُلُّهُ» مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص ٤٧٤ .

وقَال سعد بْنِ أَوْسٍ، عَنْ بلالِ بْنِ يَحْيَى: بلغني أن حذيفة كَانَ يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من أصحاب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم إلا قد اشترى بعض دينه ببعض، قَالُوا: فأنت؟ قال: وأنا والله إني لأدخل على أحدهم، وليس من أحد إلا وفيه محاسن ومساوئ فأذكر من محاسنه ، وأعرض عن ما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء ، فأقول : إني صائم ، ولست بصائم . تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٠٩ .

والغريب المضحك من ابن عمر حيث كان لو صلى خلف الامام في منى يصلي اربع ركعات خلاف السنة ، واذا صلى منفردا يصلي ركعتين ! ، قال البيهقي : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو زَكَرِيَّا، وَأَبُو سَعِيدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ « كَانَ يُصَلِّي وَرَاءَ الْإِمَامِ بِمِنًى أَرْبَعًا، فَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ !!» . معرفة السنن والآثار ج ٤ ص ٢٦٠ رقم ٦٠٧٩ .

فانظر كيف اصبح الدين ألعوبة في أيدي الحكام ، فهذا الرجل شعاره طاعة كل حاكم متغلب ويبدل حتى عباداته بما ينسجم مع ذوق الحاكم ، روى ابن سعد عن عبد الله بن عمر انه كان يقول : أُصَلِّي وَرَاءَ مَنْ غَلَبَ . الطبقات الكبرى ط دار صادر ج ٤ ص ١٤٩ .

وروى ايضا : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ فِي زَمَانِ الْفِتْنَةِ لَا يَأْتِي أَمِيرٌ إِلَّا صَلَّى خَلْفَهُ وَأَدَّى إِلَيْهِ زَكَاةَ مَالِهِ . الطبقات الكبرى ط دار صادر ج ٤ ص ١٤٩ .

فهذا ديدن الرجل حتى بايع الحجاج ويزيد بن معاوية ويبدل عباداته بتبدل الحكام ولا عجب أن ترى اليوم الفتاوى تُفصّل على مقاس الحاكم .

الشاهد الثالث : ابتداع الاذان لصلاة العيدين وتقديم الخطبة على صلاة العيدين

قال الشوكاني : وَأَحَادِيثُ الْبَابِ تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ شَرْعِيَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَعَلَيْهِ عَمَلُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً. وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمُغْنِي: وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِ ، إلَّا أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ أَذَّنَ وَأَقَامَ. قَالَ : وَقِيلَ : إنَّ أَوَّلَ مَنْ أَذَّنَ فِي الْعِيدَيْنِ زِيَادٌ . انْتَهَى .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْأَذَانَ فِي الْعِيدِ مُعَاوِيَةُ . نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٥١ ، [باب صلاة العيد قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وما يقرأ فيها] .

قال الماوردي : وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْوُلَاةِ أَحْدَثَ الْأَذَانَ لِصَلَاةِ الْعِيدِ ، فَرَوَى أَبُو قِلَابَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَذَّنَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَذَّنَ لَهَا مُعَاوِيَةُ ، وَخَطَبَ لَهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ وَكَانَ مَرْوَانُ مِنْ قِبَلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَامَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ إِلَى مَرْوَانَ وَقَالَ لَقَدْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُصَلُّونَ الْعِيدَ بِلَا أَذَانٍ، وَلَا إِقَامَةٍ وَيَخْطُبُونَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، قَالَ تِلْكَ سُنَّةٌ مَتْرُوكَةٌ ، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَقَالَ : أَمَّا هَذَا فَقَدَ أَدَّى مَا عَلَيْهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِكَ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِكَ وَذَلِكَ لَضَعْفُ الْإِيْمَانِ ثُمَّ جَرَى عَلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ أَيَّامَ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ وَلِيَ بَنُو الْعَبَّاسِ ، وَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى حَالِهِ ، وَهُوَ الْيَوْمَ سِيرَةُ الْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي أُمَيَّةَ. الحاوي الكبير ج ٢ ص ٤٨٩ .

قال محمد الأثيوبي : واختُلِف في أول من أحدث الأذان في العيد ، فروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيّب أنه معاوية ، وروى الشافعيّ ، عن الثقة ، عن الزهريّ مثله ، وزاد : فأخذ به الحجّاج حين أُمِّر على المدينة . وروى ابن المنذر ، عن

حُصين بن عبد الرحمن ، قال : أول من أحدثه زياد بالبصرة . وقال الداوديّ : أول من أحدثه مروان.
قال الحافظ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وكل هذا لا ينافي أن معاوية أحدثه . ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ج ١٧ ص ١٦٥ .

قال عبد الكريم الخضير : وأما من بعده من بني أمية الذين قدموا الخطبة على الصلاة فلأن الناس كانوا ينصرفون عن استماع خطبهم ؛ لأن فيها شيء من الكلام على بعض الناس، مما لا يطيقه كثير من الناس ، سواء كان بحق أو بغير حق ، لكن مثل هذا الكلام لا سيما في الأخيار لا يطاق بلا شك ، فكون الجيل الأول لا يستمعون لمثل هذه الخطب لا شك أنه عين الحكمة ، فاضطروا أن يلزموا الناس بسماع خطبهم فقدموها على الصلاة ؛ لأنه لا يمكن أن ينصرف وهو ما صلى ، وعلى كل حال هذا ليس بمبرر ، ليس بمبرر ، نعم. شرح بلوغ المرام ج ٤٨ ص ٢٤ .

قال محمد الهرري : وأما مروان وبنو أمية فإنما قدموها لأنهم كانوا في خطبهم ينالون من علي كرم الله وجهه ، ويُسمعون الناس ذلك فكان الناس إذا صلوا معهم انصرفوا عن سماع خطبهم لذلك ، فلما رأى مروان ذلك ، أو من شاء من بني أمية قدموا الخطبة ليُسمعوا الناس من ذلك ما يكرهون . الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٠١ .

واستثنى معاوية بن أبي سفيان والزبير وقد مر عليك ثبوت ذلك بسند صحيح كما في المصنف لابن أبي شيبة ومعاوية كان ممن يسب علي بن أبي طالب عليه السلام كما ثبت في صحيح مسلم وغيره ، فاستثناءه لا داعي له .

قال الشوكاني : قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: إنَّهُ رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ النَّاسَ قَبْلَ الصَّلَاةِ عُثْمَانُ .

الى أن قال : قَالَ الْعِرَاقِيُّ : الصَّوَابُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَهُ مَرْوَانُ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : وَلَمْ يَصِحَّ فِعْلُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ لَا عُمَرَ وَلَا عُثْمَانَ وَلَا مُعَاوِيَةَ وَلَا ابْنِ الزُّبَيْرِ انْتَهَى. وَقَدْ عَرَفْت صِحَّةَ بَعْضِ ذَلِكَ، فَالْمَصِيرُ إلَى الْجَمْعِ أَوْلَى . نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٥٠ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : وروى بن الْمُنْذِرِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ عُثْمَانُ صَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ يَعْنِي عَلَى الْعَادَةِ فَرَأَى نَاسًا لَمْ يُدْرِكُوا الصَّلَاةَ فَفَعَلَ ذَلِكَ أَيْ صَارَ يَخْطُبُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَهَذِهِ الْعِلَّةُ غَيْرُ الَّتِي اعْتَلَّ بِهَا مَرْوَانُ لِأَنَّ عُثْمَانَ رَأَى مَصْلَحَةَ الْجَمَاعَةِ فِي إِدْرَاكِهِمُ الصَّلَاةَ وَأَمَّا مَرْوَانُ فَرَاعَى مَصْلَحَتَهُمْ فِي إِسْمَاعِهِمُ الْخُطْبَةَ لَكِنْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَنِ مَرْوَانَ يَتَعَمَّدُونَ تَرْكَ سَمَاعِ خُطْبَتِهِ لِمَا فِيهَا مِنْ سَبِّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَالْإِفْرَاطِ فِي مَدْحِ بَعْضِ النَّاسِ فَعَلَى هَذَا إِنَّمَا رَاعَى مَصْلَحَةَ نَفْسِهِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عُثْمَانُ فَعَلَ ذَلِكَ أَحْيَانًا بِخِلَافِ مَرْوَانَ فَوَاظَبَ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ نُسِبَ إِلَيْهِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ مِثْلُ فِعْلِ عُثْمَانَ . فتح الباري ج ٢ ص ٤٥٢ .

فهذه البدعة أشترك فيها عدة من الصحابة وهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم كانت له رؤية ، وسار على نهجهم ال امية كزياد .

وهناك من المحدثات والبدع ما لو أردنا استقصاءها لبلغت المجلدات ، وكل ذلك يدلك على أن الاقوام الذين أحدثوا وبدلوا وغيروا في الامة بعد رسول الله صلى الله عليه واله أخذوا دورهم وشغلوا المناصب العليا في المسلمين ، بينما المسلمون لم يأخذوا بتحذير رسول الله صلى الله عليه واله منهم ، فجعلوهم كلهم سواء ، وحكموا بعدالتهم جميعا وجعلوهم اساس الشريعة حتى احتجوا باقوالهم في تفسير القران الكريم والاحكام وجعلوا افعالهم حجة شرعية .

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .